مدرسة السلطان أبي عنان فارس المتوكل على الله بمدينة فاس

د.هجيرة تمليكشت

أستاذة محاضرة-معهد الآثار

مقدمة:

الإسلام دين العلم والثقافة بدليل أن أولى آيات القران الكريم نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم لتحثه على العلم فقال عز من قائل:"اقرأ باسم ربك الذي خلق[1]" " وقل ربي زدني علما[2]" من هذا المنطلق جاء اهتمام المسلمين بالتعليم ومراكز الدراسة، ففي بداية العصر الإسلامي لم تشيد مؤسسات مخصصة لهذا الغرض بل كان يتم التعليم في المؤسسات التقليدية من دور السكن، المساجد، المستشفيات(البيمارستانات)، حوانيت الوراقين،الكتاتيب(دور القراء)، الخوانق، الزوايا، الربط....الخ،ثم ظهرت مؤسسات مخصصة للتعليم و التعلم التي عرفت ب (المدارس)[3] ، جاءت مختلفة باختلاف المذاهب التي كانت سائدة في كل منطقة.وتعتبر المدرسة النظامية المشيدة سنة 459هـ-1064م،من طرف الوزير السلجوقي نظام الملك أول مؤسسة خصصت لهذا الغرض.،وابتداء من القرن 5هـ/11م انتشرت المدارس و تعتبر المدرسة المستنصرية التي بناها المستنصر بالله العباسي 625هـ-1225م النموذج الأكمل وأولى المدارس التي خصصت لتدريس المذاهب الأربعة[4]

أما بالنسبة للمدارس السورية فهي مخصصة لمذهب واحد أو مذهبين (الشافعي _ الحنفي) وتشمل إما إيوانا واحدا أو إيوانين تبعا لعدد المذاهب المدّرسة فيها [5]وقد تأثرت بهذه الأخيرة المدارس المصرية التي نشرها في مصر صلاح الدين الأيوبي و خلفاؤه من بعده المخصصة لتدريس مذهب واحد عادة (الحنفي أو الشافعي أو المالكي) ، و تعتبر المدرسة الصالحية المؤسسة سنة 641 هـ/1243 م ،أول مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة لذلك اشتملت على 04 أواوين ،وبالنسبة للمدارس المصرية في العصر المملوكي فقد تطور تخطيطها المؤلف من إيوانين بينهما صحن إلى تخطيط ذي أربع أواوين متعامدة مثلما هو الحال في مدرسة السلطان حسن .

---

[1] سورة العلق :الآية من 1 إلى5.

[2] سورة طه :لآية 14.

[3] يذكر طه الولي : (أن المؤرخين العرب الذين كتبوا عن الحياة الدينية للعرب قبل الإسلام ، أرجعوا كلمة " مدرسة " إلى أصل عبر ي وأن اليهود استعملوا هذه الكلمة بمعنى " معهد تدرس فيه التوراة " و هي مشتقة من مدرش أو مدارش أي بحث و شرح نص ديني و لما جاء الإسلام استعملت في نفس المعنى) أنظر : مجلة الفكر العربي ، العدد 20 آذار (مارس) نيسان (أبريل) 1981 م، ص ص 18 – 43 .

[4] د.أسامة عانوتي (المدارس و التدريس من خلال كتاب سلك الدرر للمرادي) مجلة الفكر العربي ،آيار (مايو) حزيران (يونيو) ، تموز (يوليو) ، العدد 21 ، السنة الثالثة ، معهد الإنماء العربي ، بيروت 1981ص ص 146-156.

[5] د.كامل حيدر ، العمارة العربية الإسلامية ، دار الفكر اللبناني،بيروت ط1955،1م، ص ص 101-109 .

أما في المغرب الإسلامي ، فقد بنيت المدارس خارج المساجد مستقلة بذاتها وتأخر ظهورها عن المشرق بأكثر من ثلاثة قرون ، حيث أنشئت أولها بتونس سنة 647 هـ/1246 م و هي مدرسة الشماعين التي أنشأتها الأميرة عطفا أم المستنصر بالله الحفصي[6] .و بالنسبة للمغرب الأقصى فحسب إشارات بعض المؤرخين يرجع ظهور ها إلى عهد الموحدين [7] في عهد يعقوب المنصور في أواخر القرن 06 هـ/12 م [8] أكد عبد الهادي التازي أن الموحدين أنشئوا معاهد ومدارس في إفريقية والأندلس ، و أنه كان للموحدين مدارس كثيرة تأوي الطلاب لكن يد الزمن عبثت بها [9].

أما من الناحية الأثرية فقد برزت ظاهرة المدارس في عهد المرينيين ، حيث عرف المغرب الأقصى أزهى عصوره ، فاهتم الملوك باستتباب الأمن داخل البلاد و تطوير العلوم و تشييد العمائر والقصور و المدارس ، حيث كانوا يسلكون طريق نشر العلم كمبدأ لازم دولتهم منذ البداية فاستحقت بذلك لقب **دولة العلم** ، و عرفت ظاهرة انتشار المدارس و بالتالي يجدر بنا تسمية هذا العصر بعصر **بناة المدارس** [10]. فمن القرن السابع الهجري بقيت لنا مدرسة واحدة شيدها أبو يوسف يعقوب المريني سنة 670 هـ/1271 م و هي مدرسة الحلفائيين التي عرفت بالصفارين فيما بعد[11] .أما مدارس القرن الثامن فيمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات داخلة في النطاق التاريخي لمؤسسها .

شيدت المجموعة الأولى في عهد السلطان أبي سعيد عثمان ، و تشتمل على مدرسة المدينة البيضاء بفاس الجديد أو دار المخزن ، المؤسسة سنة 720 هـ/1320 م ثم نجد مدرستين أسستا في عهد أبي سعيد عثمان بمباشرة ولي عهده أبي الحسن وهما مدرسة الصهريج سنة 721 هـ/1321 م و مدرسة السبعين المعاصرة لها التي تعرف في الوثائق القديمة بمدرسة الأسانيد وهي المدرسة الصغرى و كانت مدرسة تازا التي شيدها أبو سعيد عثمان قبل مدرسة الصهريج بقليل حيث ورد اسمها في النقش التأسيسي للمدرسة الأخيرة ،و لعل أشهر مدارس فاس و المغرب هي مدرسة العطارين التي شيدها هذا السلطان فيما بين سنتي 723 هـ-725هـ /1323 م-1325 م قرب جامع القرويين [12]

---

[6] د . محمد عيسى الحريري ، تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني(610-869هـ/1213-1465م)،دار القلم للنشر و التوزيع،الكويت،د.ت ، ص 127.

[7] سعد زغلول عبد الحميد، العمارة و الفنون في دولة الإسلام ،منشأة المعارف بالإسكندرية مطبعة الانتصار ، د,ت،ص 516 .

[8] د.عبد الهادي التازي ، جامع القرويين ، المسجد الجامعة بمدينة فاس ، مجلد 2 ،ط1 ،1973م ،ص 122 .

[9] ابن خلدون (عبد الرحمن) ،كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في ذكر العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، جزء 7 ، طبعة بولاق ، د.ت. ، ص 343 .

[10] د.عثمان عثمان إسماعيل ، تاريخ العمارية الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى الجزء الرابع (عصر الدولة المرينية و دولة بني وطاس) ، الطبعة الأولى مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط 1993 ، ص 191.

-نفس المؤلف ، تاريخ شالة الإسلامية ، دار الثقافة، بيروت 1395هـ/1975م ،ص ص 302 – 304.

[11] د.عبد الهادي التازي ، المرجع السابق،ص 357.

[12] د.عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 359 .

تم تشييد المجموعة الثانية في عهد السلطان أبي الحسن الملقب بالسلطان الأكحل وهي مدرسة الطالعة بسلا سنة 742هـ/1341 م والمدرسة المصباحية التي بنيت سنة 747هـ/1346 م [13]، كما شيد في نفس السنة مدرسة العباد قرب تلمسان ، و أسس مدرسة الوادي بمصمودة أسفل جبل الأندلس مدرسة بثغر سبتة و المدرسة الجديدة بمكناسة الزيتون [14].كما بنى السلطان أبو الحسن " **المدرسة العظمى** " بمراكش التي أعيد بناؤها في عهد الدولة السعدية [15] .أما المجموعة الثالثة فتشمل المدرسة البوعنانية التي شيدها أبو الحسن بمكناس وأتمها أبو عنان 751هـ/1350 م فنسبت إليه كما شيد مدرسة بسلا التي تعرف بالمدرسة العجيبة .تحولت إلى محكمة ، والمدرسة المتوكلية بالطالعة الكبرى من فاس البالي المعروفة بالبوعنانية 756هـ/1355 م التي تعتبر ذروة الفن المعماري المريني [16]وهي آخر وأهم المدارس المرينية [17].

1. الموقع :

خريطة تبين موقع المدرسة أبي عنان من فاس. عن/روجيه لوتورنو.

تقع مدرسة السلطان ابي عنان بسوق القصر [18] و ذلك في القسم الغربي المرتفع من المدينة القديمة (فاس البالي) تتوسط فاس الجديدة و فاس القديمة[19] يحدها من جانبيها شارعي الطالعة الكبرى و الطالعة الصغرى (زقاق الحجر).

---

[13] د.عثمان إسماعيل ، تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى ، الجزء الرابع،ص 214.

[14] د.وداد القاضي : (نبذة عن المدرسة في المغرب حتى أواخر القرن التاسع الهجري في ضوء كتاب المعيار للونشريسي) مجلة الفكر العربي – آيار (مايو) ، حزيران (يونيو) ، تموز (يوليو) ، معهد الإنماء العربي –بيروت ، لبنان 1981 ، ص 67.

[15] محمد حصيف : (مدرسة إبن يوسف بمراكش)، مجلة المتحف العربي ، الكويت ، مارس 1989 ، ص 52.

[16] Terrasse (Charles) , Madrasa du Maroc , Paris , Morancé , S.D. P 28

[17] د.عثمان عثمان إسماعيل ، تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية ، ج 4 ، ص 274 .

[18] عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، مجلد 2 ، ص 363 .

[19] روجيه لوتورنو ، فاس في عصر بني مرين ، ترجمة،د. زياد نقولا، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر،بيروت-نيويورك 1967م،ص 44.

2-تاريخ التأسيس:شرع في بناء ها يوم الاثنين 28 من شهر رمضان 751 هـ الموافق لـ 01 نوفمبر 1350م ،و لم تتم إلا في أواخر شعبان من سنة 756 هـ الموافق لـ 08سبتمبر 1355 م،حيث استغرق بناؤها أربع سنوات و ذلك على يد المهندس أبي الحسين بن أحمد الأشقر وقد ورد نص تأسيسها في رخامة تحبيسها .[20] " **أمر ببناء هذه المدرسة المسماة بالمتوكلية المعدة لتدريس العلم والقرآن المفضلة بإقامة فرض الجمعة أبو عنان فارس ... ابن مولانا أبي الحسن ... قصد أيده الله تعالى ببنائها وجه الله تعالي في إحياء رسوم العلوم ، و تجديد العناية بالمنقول والمفهوم ... و كان ابتداء بنائها في الثامن والعشرين لشهر رمضان المعظم عام أحد و خمسين و سبع مئة والفراغ منه في آخر شعبان المكرم عام ستة وخمسين و سبع مئة وكان بناؤها على يد الناظر في الحبس بحضرة فاس ، حرسها الله تعالى أبي الحسن بن أحمد الأشقر .....** "

المخطط العام:

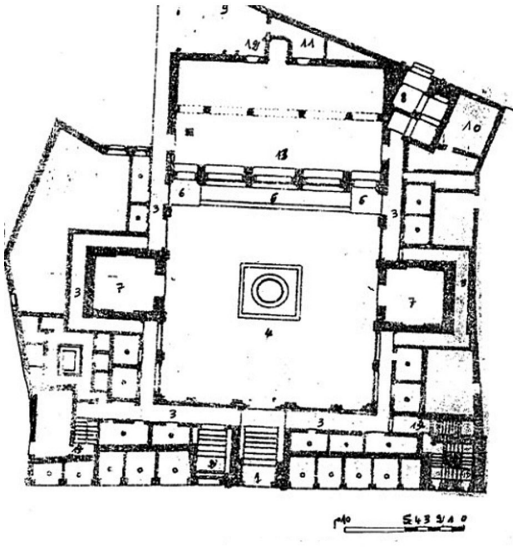

1المدخل الرئيسي 2 المدخل الجانبي(باب الحفاة) 3- اروقة الطلبة(الممرات)
4- الصحن 5-واد اللمتيين 6- المدخليين الجانبيين
7_قاعات الدرس 8- المدخل الثانوي 9-جامع الجنائز 10-المدرسة القرآنية 11- المقصورة 12- المنبر 13-قاعة الصلاة 14- السلالم

شكل رقم 1 مخطط الطابق الأرضي للمدرسة و تبدو اهم المرافق

[20] د. عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، مجلد 2 ، ص 364.

تتخذ هذه المدرسة شكلا مضلعا ، فهي مستطيلة الشكل بتوجيه شمال – جنوب تتوزع على طابقين ،يتوسط تخطيطها صحن مكشوف حول ميضأة ، يغطي المبنى مساحة إجمالية تقدر حوالي 1527 م^{2}. تفتح هذه المدرسة على شارع الطالعة الكبرى بواسطة مدخلين متوازيين حيث نجد الباب الرئيسي بالواجهة الغربية يحميه ساباط (دركاه) يمتد من المدرسة إلى دار الوضوء ، أما المدخل الثاني يقع بالواجهة الشمالية ، وفي الواجهة الجنوبية يقع بيت الصلاة ،كما يوجد بنفس الواجهة كلا من جامع الجنائز والمقصورة .و ما يميز عمارة و تخطيط البوعنانية وجود قاعة درس وسط طرفي الصحن الشرقي والغربي (القاعة الجانبية) مربعة الشكل.و نجد في نهاية الرواق في الواجهة الشمالية الشرقية أربعة غرف على يمين الإيوان ونفس العدد نجده في الجهة المقابلة و عن يمين المدخل الرئيسي نجد ثلاثة غرف ، كما تقع غرفتان عن يساره فيكون مجموع الغرف في الطابق الأرضي 13 (ثلاثة عشرة) وفي نهاية الرواق الشمالي نجد درجا يقودنا إلى الطابق العلوي الذي يطل على رواق طويل يؤدي إلى غرف الطلبة وعددها 14 (أربعة عشرة) موزعة على ثلاث مجموعات أما الطابق الثالث فيمثل السطح الذي ينتهي بالسقف القرميدي الأخضر و تقوم مئذنة المدرسة بالركن الشمالي الغربي.

_أقسام المدرسة المعمارية :

- الواجهة :

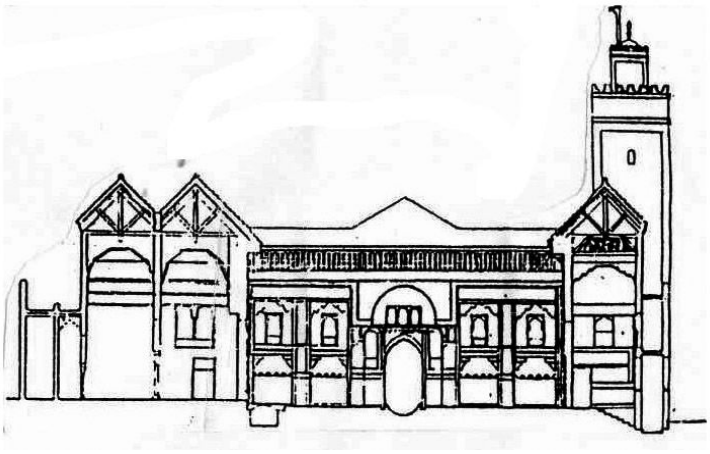

شكل رقم 2 مقطع طولي للمدرسة عن/(H) Terrasse

تحتل الضلع الشمالي المطل على شارع الطالعة الكبرى وتشتمل على المدخل الرئيسي الذي تتقدمه الدركاه [21]و هي تمتد من المدرسة إلى دار الوضوء بالواجهة المقابلة ،وعلى هذه الدركاه أقيمت خلوة

[21] دركاه : " در" بمعني باب و " كاه " بمعني محل و اللفظ بأكمله يعني العتبة أو الساحة التي تلي الباب مباشرة أو الفضاء أو الممر المؤدي لمدخل بناء **أنظر :** سامي أحمد حسن ، السلطان إينال و آثاره المعمارية في القاهرة (دراسة أثرية معمارية) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ، إشراف د. سعاد ماهر ، جامعة القاهرة ، يناير 1976 ، ص 84 .

الأسبوع [22]يعلو هذه الدركاه أربعة عقود كل عقدين متشابهين متقابلين ومتناظرين نظام تسقيفهما على شكل جملوني مسطح بألواح خشب الأرز بجانبها تبدو الأجراس الثلاث عشرة التي كانت بجانب الساعة المائية (المنجانة) . تغطيها زخرفة جصية من عناصر كتابية وهندسية و نباتية تتوجها 56 شرفة مسننة يليها السقف الخشبي المغطي بالقرميد الأخضر اللون ،و في الركن الغربي من الواجهة نفسها تقوم مئذنتها .

-المداخل : ندخل للمدرسة بواسطة ثلاثة مداخل رئيسية و فرعية ، وهي حسب أهميتها كالتالي :

أ) -المدخل الرئيسي :

صورة رقم 1 المدحل الرئيسي للمدرسة.

هذا المدخل التذكاري الجميل ، يعد نموذجا لمداخل العمارة المرينية ، يقع بالواجهة المقابلة لشارع الطالعة الكبرى تتقدمه دركاه ، ويتكون من بابين خارجي وداخلي ، الأول مصفح بالنحاس وهو ذو مصراعين خشبيين مصفحين بالبرونز قوام زخارفهما أربعة أطباق نجمية ، كما يحتوي على مدق نحاسي ذي الزخارف المخرمة على هيئة طبق نجمي و يصعد لهذا المدخل بواسطة درج لارتفاعه على مستوى الأرضية ، أما الدخول إلى المدرسة فيتم عبر سلم آخر يتكون من ثماني درجات مكسوة بمادة الزليج وعلى جوانبه الرخام الأبيض ، و نلاحظ أن دركاه المدخل تحتوي على مقعدين رخاميين على الجانبين وهي مربعة الشكل تعلوها قبة خشبية مقرنصة ، كما يحيط بالدركاه عقدان مدببان على هيئة حدوة الفرس فتحت في جدرانها من الناحية العلوية ثلاث نوافذ معقودة مقرنصة وتزين جدرانها زخارف جصية من عناصر نباتية وهندسية وكتابية وهي مماثلة لتلك الزخارف التي تقع داخل المدرسة

[22] Maslow (boris) : La Mosquée du Fès et du Nord du Maroc ; 1934 , P 7 .

و نقرأ في الحشوة المربعة المطلة على صحن المدرسة وفي بداية العقد النص التالي: " **ذي البهجة والسعادة لخدمتها .....**"

و هذا المدخل يعلوه من الداخل عقد يتكون من إحدى وثلاثين سنجة ذات زخارف زهرية تتكون ما بين أربع وثماني البتلات يغطي كوشة العقد شريط كتابي يحمل نصوصا دعائية ذات زخارف محفورة تتوسطها جامات تضم عبارات مثل "**الحمد لله ، العزة لله ، الملك لله** " ،أما باب المدخل المطل على الصحن يتكون من مصراعين خشبيين تزينهما زخارف بارزة تتوسطها زخارف محفورة ذات أشكال مثمنة يعلو المصراعين عارضة مستطيلة تزينها زخرفة كتابية نفذت بالخط الكوفي المربع (المعماري) نصها: " **المحسنين بتاريخ رجب الفرد المبارك** "،يعلو العارضة عقد دائري ينتهي بشرفات يضم العقد كتابة بالخط الكوفي المربع (المعماري) نصها في الواجهة المطلة على الصحن " **البركة الكاملة** " و نقرأ في الواجهة الثانية المطلة على الدركاه " **مولانا أمير المؤمنين أبو عنان أيد الله أمره** " تعلوها في شكل عقد دائري آخر كتابة نصها " **المتوكل على الله** " و يزخرف هذا العقد ثلاث عشرة شرفة خشبية مسننة .

ب) –المدخل الثاني(الجانبي) :

صورة رقم 2 المدخل الجانبي

يقع على يسار المدخل الرئيسي و هو مقبى و يدعى بباب الحفاة يقدر عرضه بـ1،40 م يتم الولوج إليه بواسطة درج لارتفاعه عن الأرضية ، يضم بابا من مصراعين خشبيين تعلوهما حشوة خشبية مخرمة و هو أكثر بساطة من الباب الرئيسي يؤدي إلى رواق غرف الطلبة عبر سلم ذي ست درجات مغطى بمادة الزليج تتقدمه دركاه مغطاة بقبو برميلي مكسوة بزخارف جصية نباتية وهندسية(الأطباق النجمية) يؤطرها إفريز كتابي نفذ بخط النسخ نصه " **العزة لله** " هذه الحنية كان بواجهتها اليمنى صنبور للمياه ، وتزدان جدرانه المحيطة بالدرج بزخرفة جصية نباتية ذات عقود مفصصة تعلوها زخارف نباتية محورة "**التوريق**

العربي" يؤطرها شريط كتابي نفذ بخط النسخ نصه "**العافية الشاملة** " ثم أطباق نجمية تتوسطها زخرفة نباتية ثمانية البتلات، يعلو الدرج سقف مزخرف بالأطباق النجمية يؤطرها شريط كتابي نصه " **الملك لله** " "**العزة لله** " نفذت بالخط النسخي ، ويفصل بين هذه الدركاه و رواق الغرف قوس برميلي كبير مفصص كتب على جانبه بخط النسخ "**العز القائم لله**" كما تعلوه زخرفة نباتية محورة مؤطرة بشريط كتابي بالخط النسخي نصه " **العافية الشاملة**" ونقرأ في بداية عقد القوس بالحشوة المربعة المطلة على الصحن نصا كتابيا بخط النسخ مضمونه " **النصر يصحبه والسعد يخدمه و الله يحفظ(ه)من كل شيطان رجيم** "* تفصل بين دركاه المدخل الرئيسي و دركاه المدخل الجانبي المجاور له نافذة خشبية مخرمة .

ج –المدخل الثالث (الفرعي):

صورة رقم 3 المدخل الفرعي

يقع هذا المدخل بالواجهة المطلة على شارع الطالعة الصغرى المعروف بزقاق الحجر خلف جدار بيت الصلاة ، و هو يؤدي للغرفة الجنائزية تعلوه حنية خشبية دقيقة الصنع[23] كما يؤدي مباشرة عبر رواق لقاعة الوضوء المتفرعة من واد اللمتيين مرورا بالباب الشرقي للمسجد ، و يبدو أن هذا الباب استعمل أيضا لسكان الحي حتى يتسنى لهم الدخول للمصلى مباشرة [24] و قد نصت عليه الكتابة التأسيسية ،يعلو واجهة الباب شريط مستطيل نقشت عليه زخرفة كتابية بالخط الأندلسي نصها " **النصر و التمكين و الفتح المبين لمولانا الإمام أمير المؤمنين أبي عنان فارس المتوكل على رب العالمين** " . تعلوها مباشرة ثلاث فتحات جصية صماء معقودة بعقود حدوية مفصصة تتخللها زخارف نباتية متشابكة (التوريق العربي) وهي مؤطرة بشريط كتابي مستطيل يتضمن نفس النص السالف ذكره . و يحيط بهذه المجموعة الزخرفية على الجوانب الثلاثة عناصر جصية بارزة على شكل كيزان الصنوبر ، و يحيط بالباب عمودان

[23] Golvin (Lucien) : La Madrasa Médiévale ,dépôt légal ;4ème trimestre ;France 1954 ; P 243

[24]Golvin (Lucien) , O.CIT , P 239

مستطيلان يحملان السقف الخشبي الذي يعلوه القرميد و توجد أسفله مباشرة خمسة بوائك من العقود المقرنصة خلفياتها زخارف جصية مخرمة ، يفصل بين المجموعة إفريز من الزخارف الجصية والواجهة ككل عبارة عن عقد يتكون من جزأين الأول عبارة عن واجهة مستطيلة الشكل تحصر بينها إطارا مستطيلا تتوسطه 03 عقود مدببة ذات فصوص مسننة ترتكز على 03 أعمدة أسطوانية الشكل .

-الصحن :

صورة رقم4:منظر عام للمدرسة يبدو الصحن و الميضاة و بعض المرافق المحيطة به.

يتوسط المدرسة صحن مستطيل الشكل مساحته (70،17 X 50،20) م^2، بلطت أرضيته بمادة الرخام و كذلك الجدران المحيطة.ويتوسطه حوض مائي مستدير الشكل من الرخام الأبيض ، كان يستعمل للوضوء [24]يكتنفه رواق بامتداد الواجهات الشمالية ، الشرقية والغربية ويؤدي إلى غرف الطلبة ، يفصله عن الصحن صف من المشربيات تحجب المارين عن الصحن ، يقدر طولها بـ 02 م ذات زخرفة هندسية مخرمة على شكل أطباق نجمية تعلوها شرفات مسننة ، وترتكز جدران الصحن على 19 ساندة مبنية بالآجر ذات أركان أو أضلاع جانبية ، أما السواند الركنية فتتكون من أربعة أركان جانبية تقدر أبعاد أركانها (أضلاعها) بـ27/11 سم .يتوسط المجنبتين الشرقية و الغربية قاعتا درس كبيرتان متقابلتان ومتناظرتان يعلو مدخل كل منهما عقد مقرنص مدبب الشكل الذي يفتح على الصحن . أما الواجهة الجنوبية فتشغلها بيت الصلاة يفصلها عن الصحن صهريج للمياه يسمى واد اللمتيين يقدر طوله بـ 16،15 م ،تزدان جدران الصحن بزخارف مختلفة شملت كل الواجهات فزخارف الواجهة السفلية تقوم على وزرات فسيفسائية من أطباق نجمية و رسوم هندسية متشابكة ترتفع عن الأرضية بـ 95 سم تتناوب ألوانها بين :

1)التركوازي + الأسود و الأزرق الفاتح + البني الفاتح

2)البني الفاتح + الأسود ، التركوازي ، البنفسجي ، اللون الأبيض

و تتألف كل وزرة من شريط من البلاطات ذات اللون الأخضر الفاتح تنتهي من الأعلى بشريط من المربعات الخزفية الصغيرة المستطيلة خضراء اللون يليها شريط زخرفي على أرضية بنية قوام زخارفه عناصر مجدولة ثم كتابات نسخية ذات الفروع النباتية مضمونها قصيدة شعرية يبدأ نصها من الواجهة الجنوبية ، ويؤطر هذا الشريط الكتابي شريط آخر من المربعات الخزفية الفسيفسائية يليه شريط من الشرفات المسننة تتناوب ألوانها بين الأبيض والأزرق الفاتح و هي متدابرة ثلاثية فصوص.

صورة رقم 5 تفاصيل زخرفية هندسية و نباتية و كتابية وعمائرية تتخلل جدران الصحن

تتخلل الأطباق النجمية أشكال مربعات تشغلها مجموعة من الزخارف في الأركان و الوسط على شكل نجوم غير مكتملة و كندات بالتناوب أما الكسوة الخزفية الفسيفسائية فتكويناتها الزخرفية مختلفة من حيث الأشكال الهندسية التي تحصر فيما بينها نجوم سداسية خضراء اللون يليها شريط من العناصر الهندسية المتداخلة المتمثلة في كندات سوداء اللون تليها نجوم خماسية صغيرة ثم شريط آخر من الكندات التركوازية تنتهى بنجمة مركزية.

أما بالنسبة للزخرفة الفسيفسائية التي يزدان بها مدخل الإيوانين فقوامها عناصر الكتف و الدرج[25] تليها زخرفة جصية متراكبة تتكون من:

[25] " **الكتف و الدرج** " : الكتف هو الخط المنحني ، أما الدرج فهو الزاوية القائمة الصغيرة التي تليه .وينشأ عن تقاطع الخطوط المنحنية شكل يشبه طرف الرمح له طابع مميز جدا أما زاوية ميل الخط المنحني فتتراوح بين 45 ° و 60 ° على المستوى الأفقي . والغالب أن تكون بين 50 ° و 55 ° ولهذه الشبكة المكونة من الأكتاف و الدرج أهمية رئيسية في التصميمات حيث تقوم في أحيان كثيرة مقام الهيكل العظمي بالنسبة للزخرفة الزهرية هذا إلى جانب انها تمثل الأصل الذي تطورت منه المقرنصات .

أنظر : آندريه باكار، المغرب و الحرف التقليدية ، ، تعريب سامي جرجس ، مجلد 1، نشر دار أتولييه 74 للنشر، بيروت،د.ت، ص 184 .

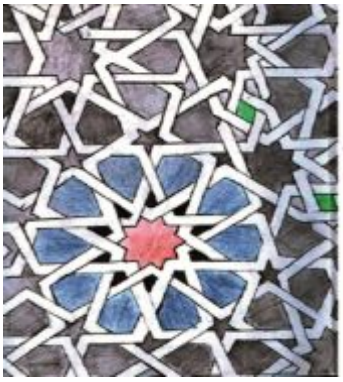

أ -تفصيلة لطبق نجمي

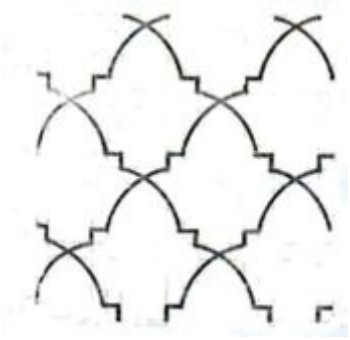

ب_زخرفة الكتف و الدرج

شكل رقم 3 تفاصيل زخرفية هندسية

الشريط القاعدي يحتوي على كتابات دعائية نفذت بالحفر البارز بخط الثلث المغربي عرضه 80 سم يبدأ من **الواجهة الشمالية على يمين المدخل الرئيسي** نصه :النصر و التمكين و الفتح المبين لمولانا أبي عنان أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أيده الله و نصره .

"نجد مع كل بداية كتف حائطي في الأسفل نص " **الملك لله** "

تعلوه مباشرة لوحه جصية ذات زخارف مخرمة تقسمها إلى 03 مجموعات زخرفية السفلية منها عبارة عن مساحة مربعة ذات زخارف نباتية و هندسية دقيقة يتوسط المربع دائرة من زخارف هندسية ونباتية معقودة تتوسطها كلمة " **العزة لله** " تليها زخرفة معقودة تحتوي على عناصر من التوريق العربـي (الأرابيسك) نفذت بأسلوب التخريم و اللوحتان السفلية و العلوية يؤطرها شريط زخرفي نباتي ، على جانب هاتين الحشوتين شريط كتابي يمتد من الأسفل إلى الأعلى نفذ بخط الثلث نصه:" **أعوذ بالله العلي العظيم من الشيطان الرجيم صلى الله على سيدنا محمد * وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إن في خلق السموات و الأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب *الذين يذكرون الله قياما وقعودا و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السمـوات و الأرض** " .يحصره من الأعلى و الأسفل حشوة مربعة بداخلها جامة تحتوي اسم الجلالة "**الله** " يليه شريط زخرفي آخر مستطيل معقود تشغله عناصر من التوريق العربي يليها جزء من العقد يحتوي على التو ريق العربي ويعلو مدخل كل قاعة درس زخرفة جصية على كوشتي العقد زخرفة كتابية من خط النسخ يليه شريط كتابي آخر من خط الثلث ، ثم تأتي منطقة من الزخارف الجصية المعقودة المخرمة على شكل قمريات و عددها (03) . و يحيط بباب كل قاعة درس زخرفة كتابية محفورة على الجص بخط الثلث المغربي داخل إطار مربع تشغل في مركزه كلمة " العزة لله " داخل مضلع ثماني ونص الكتابة يبدأ من الأسفل إلى الأعلى :

وما النصر إلا من عند الله العزيز * الحكيم إن تنصروا الله ينصركم * نصر من الله و بشر المؤمنين * الله خير حافظا و هو أرحم الراحمين * وما توفيقي إلا بالله عليه * توكلت و هو العزيز العظيم *وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه و هو * خير الرازقين *

كما نقشت أسفل السقف زخرفة كتابية على لوحة خشبية تمتد على كل الواجهات نفذت بالخط النسخي المغربي . يتضمن نصها **سورة الفتح** ابتداء من الواجهة الجنوبية ، يعلو هذا الشريط الكتابي صف من الشرفات (العرائس) موزعة على كل الواجهات عددها :

-بالواجهتين الشرقية و الغربية: 56 شرفة - **أما الواجهتان الشمالية و الجنوبية:** 48 شرفة

<u>قاعات الدرس</u> :

صورة رقم 6 قاعة درس

تتوسط الواجهتين الشرقية والغربية للصحن وهما متقابلتان ومتناظرتان(من حيث التخطيط والزخرفة) ولهما شكل مربع تقدر مساحة كل قاعة (5.25 X 5.25) م^2 مسقفان بقبتين خشبيتين مقرنصتين ، و تقدر فتحتهما بـ 2.60 م ، مدخل القاعة الشرقية عبارة عن باب مفتوح (ذي عقد مقرنص مدبب) أما الغربية فلها باب خشبي يتألف من مصراعين كبيرين عرض الواحد منها حوالي متر بالإضافة إلى باب صغير بمصراعين عرضهما حوالي 57 سم ، قوام زخارفهما عبارة عن أطباق نجمية جانبية غير مكتملة يتكون كل طبق من خمسة رؤوس يؤطر مصراع كل باب زخرفة كتابية بخط النسخ المغربي نصها :

"النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا أبي عنان المتوكل على رب العالمين "

و نفس الكتابة تتكرر على طول الحشوة الخشبية يؤطر هذا الشريط شريط كتابي آخر يقرأ من الأسفل إلى الأعلى نصه : " **أعوذ بالله العلي العظيم من الشيطان الرجيم صلى الله على سيدنا محمد* وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إن في خلق السموات و الأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين * يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات و الأرض "**

كل قاعة تزدان أرضيتها طبقة من الفسيفساء الخزفية مثل تلك الموجودة بالصحن ، تعلوها كسوة جصية تتخللها زخارف كتابية ونباتية محورة " **الأرابيسك** " و الزخارف المعمارية المتداخلة .يشمل الصف الثاني على تسع فتحات منها خمس شمسيات و أربع نوافذ جصية صماء مخرمة معقودة بعقد مفصص وقد استعملت للتهوية و الإضاءة ، يعلوها شريط كتابي يمتد عبر مساحة الغرفة ينتهي بإفريز ذي زخارف من أطباق نجمية تغطيها قبة خشبية ذات رقبة مستديرة مضلعة على شكل إشعاعات و تشمل أركانها على مثلثات ركنية ويحتوي كل إيوان على خزائن حائطية من أربعة رفوف.

-غرف الطلبة :

صورة رقم 7 نماذج غرف الطلبة(الطابق الأول)

_عددها الكلي 27 غرفة و هي تتوزع على طابقين، ففي الطابق السفلي توجد محاطة بقاعتي الدرس بالواجهتين الشرقية والغربية وعددها 13 غرفة بها نوافذ معقودة على شكل حدوة الفرس ، وأبواب الغرف كذلك تنتهي بعقد حدوي مفصص . مساحة كل غرفة (3.42 × 1.97 م ^{2}) أما فتحة باب الغرف فتقدر بـ 70 سم ،نجد على يمين الرواق الشمالي الغربي ثلاث غرف أما رواق الواجهة الغربية فيشمل على غرفتين كل غرفة بها نافذة و يفصل بين الرواقين الشرقي والغربي باب مفتوح ، كما تفصل بين الرواق الشمالي والصحن مشربيات تنتهي بعرائس كل لوحة تشمل على 09 عرائس 07 كاملة و الجانبيتان غير كاملة ، يعلو الرواق سقف به زخارف على شكل خراطيش عميقة تنتهي بأطباق نجمية و يرتكز السقف على عوارض خشبية ذات زخارف محفورة منها كتابية تضم اسم الجلالة " **الله** " و قاعدتها رسم محارة إشعاعية تكسو جدار الرواق مادتين الأولى عبارة عن فسيفساء خزفية و الثانية كسوة جصية من زخارف نباتية وهندسية و كتابات تشبه الزخارف المتواجدة بالصحن.

ينتهي الرواق الأرضي المؤدي لغرف الطلبة بمدخل عرضه 1.60 م يوجد على يمين الداخل غرفة بابها ذو عقد حدوي عرضها 85 سم ، يمر للطابق بواسطة سلم ذو 10 درجات ثم بسطة بها 04 درجات تليها 03 درجات ، ينتهي بمساحة مربعة الشكل تقودنا إلى مدخلين مختلفين على يمين ويسار السلم الصاعد المؤديان لغرف الطابق ،طول مدخل الواجهة الغربية 1.40 م يؤدي إلى الصحن على يمين

السلم طوله 7.6 م ، أما عرضه 07 م .و في مقابل الداخل نجد 03 قمريات داخل 03 حنيات عميقة تنتهي بعقد حدوي ،تطل غرف الطابق على الصحن بواسطة نوافذ من خشب الأرز مستطيلة الشكل طولها 1.72 م أما عرضها 1.2 م تتكون من مصراعين يقدر طول كل منهما بـ 1.72 م أما العرض : 50 سم ،ويعلو الباب عتبة خشبية مخرمة تحتوي كل غرفة على خزانة حائطية تتألف من ثلاثة أو خمسة رفوف وسدة خشبية يصعد لها بواسطة سلم ذي 04 درجات ، كما توصل إلى سرير خشبي طوله 1.97 م أما عرضه 01 م ، يوحي شكله أنه كان أسفله سرير آخر وهذا ما يدل أن كل غرفة كانت مخصصة لطالبين أو أكثر[26] كما جعل على جانب مدخل كل غرفة دخلة حائطية على هيئة رف أو " **كوة**" مستطيلة الشكل طولها 26 سم أما عرضها 23 سم لوضع الكتب أو المصباح وربما كانت علبة بريد يعلوها نافذة ثانوية ذات شبابيك حديدية تطل على صحن غرف الطابق [27].

أما جدران الغرف فهي بسيطة خالية من الزخرفة ، التسقيف خشبي قوامه عناصر هندسية على شكل أطباق نجمية ثمانية الرؤوس يتوسطها شكل دائري و يرتكز السقف على عوارض خشبية ذات زخارف كتابية نصها " **العز القايم ، الملك الدايم** "، وقد وزعت هذه الحجرات بطريقة نمطية متماثلة و متناظرة وهي تشمل 03 مجموعات . ففي الواجهة الغربية توجد موزعة على صحنين ، الواجهة الأولى تشمل 04 غرف ،أما الثانية فتشمل على 06 غرف ، تنتهي المجموعة السكنية بغرفة جانبية مستطيلة و هي امتداد لإحدى الغرف و تحتوي على 03 نوافذ ، اثنتان منها تطلان على بيت الصلاة و الثالثة توجد في الضلع المقابل وتقدر مساحة هذه الغرفة بـ (3.44 X 1.62) م^2.

أما المجموعة السكنية الثالثة فهي توجد بالواجهة الشرقية و تشمل على 04 غرف ولها نفس أبعاد غرف الواجهة الغربية و يصل بين الواجهتين الشمالية والغربية رواق طويل يقدر طوله بـ 10.78 م أما عرضه 1.45 م يعلوه سقف خشبي مقرنص[28]

[26] يذكر روجيه لوتورنو في هذا الصدد : " أنه لسبب تدفق الطلاب كانت الغرفة الواحدة تخصص لتلميذين أو حتى ثلاثة و لكنهم لم يكونوا يتضايقون فيها " أنظر : المرجع السابق ، ص ص 179 – 180

[27] غرف الطابق العلوي تشمل على نافذتين بينما غرف الطابق الأرضي فتشمل على نافذة ، وتتميز غرف الطابق المطلة على الصحن باحتوائها على شرفات.

[28] Golvin (L) : La Madrassa Médieval , P273

-بيت الصلاة :

صورة رقم 8 بيت الصلاة

يمتد على طول الجدار الجنوبي المقابل للصحن ابعادها (17.25 /13 م)، تفتح واجهتها الشمالية على الصحن بواسطة خمسة (05) عقود حدوية أوسعها العقد المركزي المقابل للمحراب وهي ترتكز على سواند حائطية تقدر ثلثي الارتفاع [29] ، كما يتوسط بيت الصلاة خمسة (05) عقود أوسعها العقد المركزي المقابل للمحراب وهي ترتكز على ستة (06) أعمدة من الرخام المجزع التي تقسم بيت الصلاة إلى بلاطتين موازيتين لجدار القبلة ، أربع (04) منها مستديرة الشكل أما الجانبيتان فمندمجتان مع الحائط ، يعلوها السقف الخشبي المقبى الذي يتخذ شكل شبه منحرف [30].يتم الدخول لبيت الصلاة عبر بابين جانبيين يسمحان بدخول المصلين للمسجد عبر وادي اللمتيين تعلوهما مباشرة العقود الجانبية وهي أصغر حجما من الأبواب الأخرى يشمل كل باب على مصراعين خشبيين من المشربيات،كما يحتوي بيت الصلاة على بابين جانبيين يفتحان على الواجهتين الشرقية و الغربية [31]

ب)جامع الجنائز : هو مكان مخصص لوضع جثامين الموتى للصلاة عليهم قبل دفنهم يوجد هذا الجامع خلف جدار القبلة أسفل مستوى قاعة الصلاة بحوالي 02 إلى 03 متر مشكلا مساحة واسعة ، تعلوه قبة خشبية مقرنصة ، يشمل باب واحد يؤدي مباشرة نحو الخارج كما أنها يوصله مع مجموعة المعلم[32].

ج) المدرسة القرآنية : توجد هذه المدرسة في الواجهة الجنوبية الغربية للمدرسة ، تفتح على الواجهة المطلة على شارع زقاق الحجر ،وهي تشمل على نافذتين خشبيتين معقودتين بعقود حدوية و باب

[29] حسب ألفريد بل فقد جعلت في هذا الشكل لمنع الحمام من التعشش هناك .
أنظر Bel (Alfred) , Les Inscriptions Arabes de Fès , Extra it de Journal Asiatique 1917 -1918 Paris 1919 , P 270

[30] Golvin (L) , La Madrasa Médiévale , P 239

[31] Boris Maslow , Les Mosqués de Fés et du Nord du Maroc , 1934, P239 .

[32] Ibid ,p 97.

مستطيل و يمكننا الدخول عبر هذا الباب للرواق الداخلي للمدرسة دون العبور عبر قاعة الصلاة أو الصحن .

-المئذنة :

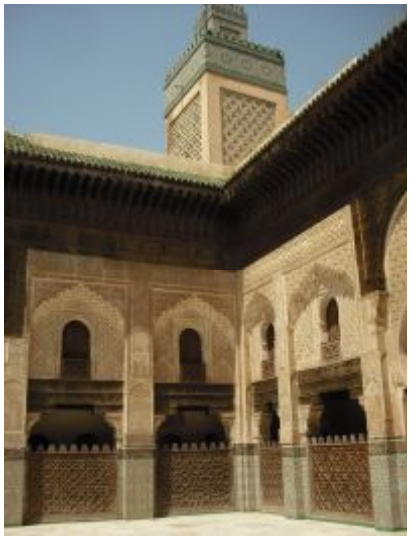

لوحة رقم 1 المئذنة

وهي مربعة الشكل منتصبة في الركن الشمالي الغربي للمدرسة و تعتبر أعلى مآذن فاس ، فهي تطل على فاسين البالي و الجديد تكسو جدرانها مادة الخزف التي زخرفت بشبكة من المعينات (زخرفة الكتف و الدرج)، يعلوها إفريز من الزليج قوام زخارفه (أطباق نجمية) تشبه لتلك الموجودة بجدران المدرسة،تنتهي بشرفات مسننة وتعلو المئذنة المنارة المربعة التي تنتهي في أعلاها هي كذلك بإفريز مشابه للذي سبق ذكره وهو أصغر حجما ، تعلوها القبيبة التي تحمل الجامور و هو يشمل على ثلاث تفافيح نحاسية متفاوتة الحجم ،فالقاعدية كبيرة و الوسطى أقل و الأخيرة أصغرهن ، كما يوجد بجانبه عمود نحاسي الذي كان يحمل آنذاك العلم الأبيض [33]

- الطابق الثالث : يمثل السقف القرميدي الأخضر نصف المستدير الذي يغطي قاعة الصلاة وهو على شكل سقفين متوازيين كل واحد منهما يعلو بلاطة من البلاطتين المستعرضتين ، كما يعلو كل من الإيوانين الجانبين سقف قرميدي مربع إضافة إلى المداخل الرئيسية للمدرسة و ذلك أعلى الدركاه ، ويعلو الواجهات الداخلية والخارجية لجدران الصحن شرفات تحمل القرميد الأخضر النصف الدائري كما هو الحال بالنسبة لأسقف السلالم المؤدية للسطح المتواجدة بالركنين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي .

[33] يذكر لوسيان قولفان إنه سابقا لم يكن هذا الباب يؤدي مباشرة لدار الوضوء كما هو حاليا بل كان يجب العبور عبر رواق نحو الشمال بموازاة الشارع ثم ندور نحو اليمين ا يمكننا العبور داخل الميضاءة عبر الرواق الأيمن المؤدي إلى وسط الجدار الغربي .

أنظر : Golvin (L) , La Madrasa Médieval , P 239

-بيت الوضوء :

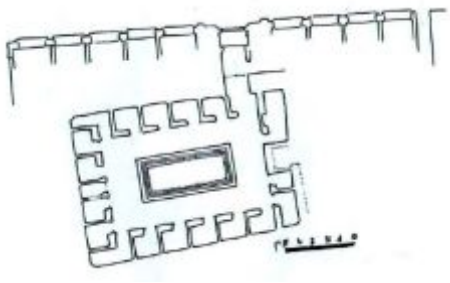

شكل رقم 4مخطط بيت الوضوء عن/L . Golvin

توجد في الواجهة الثانية لشارع الطالعة الكبرى ، المقابلة للمدخل الرئيسي للمدرسة ، يربط بينهما الساباط (دركاه) وهي عبارة عن قاعة واسعة يتوسطها حوض مائي من الرخام الأبيض مستطيل الشكل تقدر مساحته بـ (11 X16) م^2 ، تحيط به 18 (غرفة) تغلق كل غرفة بباب محمولة على فتحات للتهوية يعلوها صف من النوافذ الجصية تتخللها شمسيات موزعة عل الواجهات الأربع للمعلم تفصل بينها كوة عميقة ومسطحة يعلوها سقف خشبي ضخم قوام زخرفته عبارة عن تقاطعات أفقية و عمودية مشكلة نجمة كبيرة ذات 12 رأسا يتقدمه على بضعة أمتار سقف آخر من سواند خشبية التي تحمل القرميد النصف الدائري الأخضر تتوسط هذين السقفين ثقوب عبارة عن فتحات جعلت للتهوية لنفاذ الروائح الكريهة ، أما مدخل هذه الميضأة فهو عبارة عن باب مستطيل متوج بحاجز من المشربيات تزدانه زخرفة كتابية على الواجهة المطلة على الشارع [34].

-دار الساعة (المنجانة)[35] :

صورة رقم 9 المنجانة

[34] كما جعل الحوض المائي الذي يتوسط الصحن ، وصنبور المياه المتواجدة بالدركاه الثانوية و المجرى المائي المتفرع عن وادي اللمتيين كمرافق خاصة بالوضوء ، لا سيما أيام الجمعة أثناء إكتظاظ المصلين .

[35] بالعربية " منجانة " أو " منفانة " وهي مشتقة من الفارسية " ينكان " تعرضت هذه الكلمة لتغييرات فأصبحت (مجانة) و مجموعها مواجن وهي الكلمة الوحيدة المستعملة حاليا بفاس للإشارة إلى الساعة ، أما كلمة ساعة فتستعمل للتعبير عن مرور ساعة من الزمن .

أنظر : Bel (Alfred) , Les Inscriptions Arabes de Fès , P 275

تعتبر من أهم وأندر المنشآت التي تعود للدولة المرينية التي وجهت عناية خاصة لانتظام الساعات وآلات التوقيت لضبط أوقات الصلاة وإعلام الناس مواقيت اليوم لسير الحياة العامة . يقول الجزنائي:" **وقد وضع مولانا المتوكل أبو عنان رحمه الله منجانة بطيقان و طسوس من نحاس مقابلة لباب المدرسة الجديدة التي أخذتها بسوق القصر من فاس و جعل شعار كل ساعة أن تسقط صنجة في طاس و تنفتح طاق ، وذلك في أيام آخرها الرابع عشر لجمادي الأولى عام ثمانية و خمسين و سبعمائة على يد مؤقته علي ابن أحمد التلمساني المعدل** [36]".والطيقان والطسوس لا زالت موجودة إلى الآن لكنها معطلة من زمن بعيد [37]فهي تحتوي على 12 طاسة من النحاس الأصفر مقلوبة نحو الأعلى موضوعة على سنادات من خشب الأرز تزدانها زخرفة كتابية كوفية نفذت بالحفر ، تعلوها 12 نافذة ذات عقود متجاوزة تلاشت نوعا ما في قمتها تفصل بينها أعمدة جصية مزخرفة و هذه السنادات مجوفة فهي بمثابة أنابيب تمر منها الصنجات الصغيرة التي تقع على الطاسات ويكون نتيجة ذلك أن تسقط الكرة(الصنجة) على الطاسة فتحدث رنة وتنفتح طاق إشارة إلى انقضاء ساعة من الوقت ، وهو نفس النظام المتبع في بقية الساعات المائية المعروفة بالمشرق و المغرب كساعة جامع الكتبية بمراكش وساعة دمشق[38] ويعلو هذه الساعة السقف القرميدي النصف الدائري الأخضر ، ويخضع الخيط الحامل للصنج لحركة تسيرها آلة لتحريك الساعة الموجودة في المحلات (الغرف) التي تقع خلف الجدار.

---

[36] المؤقت هو الشخص المكلف بضبط مواقيت الصلاة ، أما " المعدل " فهو رجل يهتم بعلم التعديل وهو الذي يفسر الأوقات الفلكية و بالتالي يكون عالم حقيقي و رجل ذو مكانة عالية .

أنظر : Golvin (Lucien) , La Madras Medieval , P 246

[37] هناك أسطورة تذكر أن شخصا يهوديا مكلفا بمراقبة السير الحسن لهذه المنجانة حيث كان مقيما هو و عائلته بهذه المدرسة و على إثر اشتباك حكم عليه بالإعدام إلا أنه قبل ذلك ألقى سحرا عليها ومنذ ذلك الوقت توقفت الساعة عن العمل

أنظر : M.M Madras et Maslow. (La Madrasa Bou Anania de_ Fès) Extra it d'un ouvrage en Préparation in Revue Tunisienne , Tunis secret Arabe- General de L'Association , Année 1931 , P .P 125-126

أنظر كذلك : Bel (Alfred) , OP.CIT , P 276

في حين يذكر " بيار شومبيون " أن ساحرا قام بتشغيلها ،و أن ساحرا يهوديا أوقفها عن العمل :

Pierre Champion, Le Maroc et ses Villes d'Art , Tanger , Fés , Marrakech et Rabat , libraire Renouard H.Laurens , Paris 1927 , P 92

[38] التفصيل عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، مجلد 2 ، ص 345 و تغليف 43.

الخاتمة:

يجسد تصميم مدرسة أبي عنان وحدة الفن المعماري في العالم الإسلامي و يذكر بتخطيط مدارس المشرق يظهر في نظام القاعات المطلة على الصحن .

-إن الهدف من وجود قاعتين على جانبي صحن المدرسة لم يكن لتدريس مذهبين مختلفين كما هو الحال في المشرق الإسلامي ، لأن بلاد المغرب تتمذهب بالمذهب المالكي وحده ، وبهذا فإن تخطيطها يمثل تطورا طبيعيا لتخطيط المدارس المغربية ذات التراكيب المعقدة وهو تطور منطقي محلي (ذو تأثير مشرقي) يحقق فكرة الانفتاح على الفراغ الداخلي للعمارة الدينية و المدنية المغربية في المساجد والمساكن و المدارس ، ويرتبط بتخطيط المساجد الجامعة الأولى ، حيث يمثل الصحن الفراغ المركزي الذي تفتح عليه كتلة البناء الداخلي .

جاءت الزخارف مكملة لبعضها البعض ، فنجد أن الزخارف الهندسية قد أحيطت بأخرى نباتية تملأ الفراغات أو كتابات تزيدها رونقا ، هذه الميزة ارتبطت بالفن المريني المتمثلة في الهروب من الفراغ لمحاولة التنسيق بين الزخارف المختلفة كما تبين لنا أن الصفة المميزة لها هي الامتزاج و التزاوج أو الانسجام بياتية و الكتابية و الهندسية التي أعطت للمشهد الزخرفي عامة رونقا وجمالا ، وهذا التطور الفني يدل على مدى التقدم الذي عرفه الفن الإسلامي في العصر المريني .

تمثل المدرسة الأبو عنانية روعة الطراز المغربي – الأندلسي الذي أثرى فنون الغرب ، وبقيت شاهدا حيا على حضارة راقية و مستوى فني رفيع يبدو ذلك في الأعمدة الرشقة و التيجان المنحوتة الدقيقة و الكسوات الزخرفية التي تغمر مختلف واجهات المدرسة والمنتشرة على الخشب و الجص و الزليج و الرخام ضمن ابتكارات شتى للتركيبات الهندسية و التسطير و التوريق و انتشار شبكة المعينات الزخرفية على الجدران و واجهات الصومعة ثم إبداع ذلك كله في إطار خاصية الهروب من الفراغ لإحداث تأثير جمالي في نفس كل مشاهد لها .